بنزين.. مسرح.. كهرباء...

نصر: عزيز خيون
محترف بغداد المسرحي. بغداد

ما ان يلجوا بوابة الحيز الذي يحاورون فيه هاجس التجربة، حتى يجمع الصمت السلبي فائض أذياله ويفر من أقرب منفذ.. دون ضوضاء، دون تكرار ممل للتوصية والملاحظة، دون السماح لتطفل غول الكسل ولص الثرثرة، ينتشرون.. كل يفعل دعوة محيطه، ويلهب دائرة محاولاته، يوقظ مهرة استعداده، فقد صوب جدول مهامه وجهز له كامل عدته، قصد الفوز بماراثون التجربة.. ها هم يحلقون في المكان الثلجي. هكذا استشعره. .. يهزون بنيانهم الإلهي في الجري والنط (الشقلبة)، فيساقط البرد عن اجسادهم خجلاً.. فورة أرواحهم الحلوة تمنح انكماش وارتجافة المكان حيوية ودفئاً يجد ترجمته الآنية في العزف المتنوع لميلوديات الصورة، وفي اعادة صياغة وتركيب وتعقيد التبسيطات، وهبوب ملامح خطوط الفرضية.. ها هم يلبسون حيادية الصالة حلة التمسرح، وتتشخص بحضورهم بساطة ومألوفية الفراغ، ليعلن عن خبايا اسراره وامكاناته المجهولة، فينجز الواجب اليومي باجنحة التزامهم، بمحبتهم، وتناغم انضباطهم، وبالاخلاص حد التفاني لمشروعهم المسرحي، ينجز بوجودهم الملح الذي يشكل تناقضاً صارخاً مع كل ممكنات هذا الزمن الأزمة ومعضلاته الكثر.. فمن معضلة في الاتصال، إلى معضلة في التحرك والتنقل والوصول إلى معضلة في التمتع باستثمار اكبر مخزون للوقت، إلى معضلة القلق المحرق من استمرار التدريبات بعد الساعة الخامسة عصراً، إلى معضلة الامان.. إلا انهم في الضفة الألف من المشكلة يهمزون حصان الطاقة، فينسجون طرقاً، ويبتكرون وسائل وكأني بهم يحفرون انفاقاً كي يبلغوا بعضهم البعض، كي يتواصلوا، كي يتصلوا، ولكي يصلوا إلى موقع التدريبات لتحقيق فرض التجربة اليومية..

حضوري بينهم محض صدفة، تحقق اثر عرضهم الطيب علي في ان اكمل تجسيد حياة (المعلم) احدى شخصيات تجربتهم المسرحية (اعتذر استاذي لم أقصد ذلك) والتي قدمت للجمهور سابقاً.. حلت فكرة، ومن ثم اضحت. بعد ان استجبت لطلبهم. مهمة وواجباً.. والصدفة كما هو معلوم حاضرة التكرار في الحياة المسرحية عامة، وحياتنا المسرحية العراقية خاصة.. بها تذوقنا سكر تورطنا اللذيذ بهذا الفن الانيق، الآسر والجميل.. المسرح، وبها قدحت أولى شرارات انجذابنا صوب عوالمه الساحرة.. ولكن ليس بالضرورة ان تبتسم لنا عين الصدفة دائماً، وتكون مجلبة لما نرتاح ونطمئن.. إلا ان هاته الصدفة ومن محاسنها أنها كانت كذلك.. فأقمار أسرة التجربة كنت قد سعدت باطلالتها قبلاً. فمنهم من عمل معي في بعض تجاربي الاخراجية، ومنهم من درسته في معهد الفنون الجميلة، ومنهم من جمعتني به. على مستوى التمثيل. تجربة مسرحية مميزة.. ما اقصده ان هناك تأسيسات صحية للفهم، توحدنا في النظر إلى القيمة المسرحية فنياً واجتماعياً، وتغازل طموحاتنا لارتياد الآفاق الأبعد على مستوى الحفر عميقاً في أرض التجربة، وفي جدية طروحاتها، وتحديثها واشاعتها حضوراً مدهشاً بين الناس، والبحث في امكانات تدويلها.. لذلك لم يداخلني قط أي احساس بالتردد، بالغربة والتباعد، انما وجدت نسيجا نفسيا يتعشق نسيجهم الأليف، أو انهم بأثير محبتهم أبرقوا لي هذا الإحساس المميز، حتى صرت أرصد كل تفصيلة تعكس لي حالة من السعادة والرضا في فضاء تدريباتهم اليومية.. اتابع جديتهم، تعاونهم، صدهم للعديد من هجمات الاعاقة، بعض سهوهم البريء في هذا الجانب أو ذاك المفصل، ومن ثم مبادرتهم الضوئية لانجاز ما يجعل مناخ التجربة ساخناً وقلقاً.. حتى شعرت بصوت مسؤوليتي المسرحية يهمس لي، مسؤوليتي الثقافية والوطنية، أنني لن أكون امينا لقلمي وحيوية ضميري ما لم أصدر لهذه الاشراقة المسرحية العراقية خارج محيطها، ليتعرف عليها الآخر، تلميذا مسرحياً، متلقياً، أو معنياً أو متابعاً.. وما احوجنا في هذا الزمن الملتبس الى أن تأخذ العدوى الطيبة للعادات الحميدة طريقها ومداها إلى حقول تشكيلاتنا المسرحية، بعد ان أصاب جلها الخمول والتشرذم والخراب، استثني من ذلك قلة من المسرحيين الأصلاء الذين عضوا بنواجذهم الحادة تعاليم الاساتذة، ودساتير ما تعلموا ودرسوا وخبروا، ممن تمسكوا بحلقة هذا الالتزام، وقدموا على ذات الطريق تجارب مسرحية جديدة اسعدتنا في القيمة والتوجه والنتيجة، ولنا الحق في ان نتحدث عنها بكامل الفخر والاعتزاز.. هو مفصل الرهان إذن، وامتحان قاس لترسانة التأسيس والمواصلة والثبات على القيم، يؤجهه استعداد مخاطر لقفزة التحدي المصيرية.. الساعة اشاركهم رحلة الصعوبة وهم يكابدون تفاصيل حدة المفارقة وبشكل يومي.. فبدلاً من ان يحتفظوا بجاهزية طاقتهم لاشعال نار التجربة اليومية لأجل استحضار أفضل وابعد معدلات الاجتهاد لغرض أكساء جسد الفكرة ثوباً مسرحياً استثنائياً، أراهم. ويا للمفارقة، وبسبب أزمة البنزين التي اثمرت جوعاً غريباً وتكدساً عجيباً للحافلات يسور موقع تدريباتهم الذي يجاور نقطة رئيسة لتوزيع الوقود، وخروقات هائلة لنظام المرور. يتلفون أزهار طاقتهم، وينزفون عناء مهلكاً فقط لكي ينجحوا بالزوغان والمرور إلى حيث صالة التدريب.. واتابعهم.. الآن يهتف بهم صوت قائدهم ومعلمهم يعلن بدء عمليات التجربة اليومية، فيستجيبون لهتافه فعلاً متنوع التجليات يقلقون به مكونات ومفردات الفضاء البسيط الذي يشغلون، ويدفعوه لأن ، يكون بإرادتهم فضاء ممسرحاً تتجاذب فيه معاني الصوت والفكرة والاشارة والايماءة والحركة والتكوين، يستجيبون صوراً للجدية وطرقاً مثابراً على معدن المحاولة.. يستجيبون مشاكسة لهذا الزمن المائل، يعاركون اللاشيء، اللامتوفر، اللاموجود، اللايمكن، يعاندون العائق، يشاكسون صفر الدعم، صفرا التشجيع، صفر الترويج والإعلان وحتى اخيراً صفر الاحتفاء بمنجزهم الذي تحقق في الدورة الأخيرة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي ٢٠٠٤ حين حصدوا جائزة أفضل عرض جماعي متكامل لتجربتهم المسرحية (اعتذر استاذي لم اقصد ذلك) تأليف د.عواطف نعيم، واخراج د.هيثم عبد الرزاق.. أقول صفر الاحتفاء باستثناء حفل التكريم البهي الذي أقامه. مشكوراً. الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين. بغداد، وفرح عدد من الخيرين، مسرحيين ومثقفين، وجمهوراً ممن صفق لفوزهم واستبشر واثنى.. وعندما أدون فرحي بهذه المجموعة المجتهدة، أعضاء الأسرة الصغيرة عدداً والكبير معنى، اسرة (ورشة فضاء التمرين المستمر). علماً انني في الغالب لا أجد الوقت الكافي للكتابة عن تجربة الآخرين بسبب انشغالي الدائم بتجربتي المسرحية. فان هذا الفرح لا يتأتى من باب كونهم الوحيدين الذين يتحركون، ويجتهدون في فضاء المشهد المسرحي العراقي، لا ابداً، انما هناك تكوينات مسرحية أخرى تعمل بذات الاصرار والنبل والمسؤولية، ولا يعيبها أنها قليلة.. هي قليلة نعم، وتميمتها الدالة عليها أنها قليلة، وأهميتها في هذا الزمن تكمن في أنها قليلة، لكن وكما اسلفت هي الفرصة وحدها من اطلقت قلمي بالحديث عن أعضاء الورشة، فرصة وجودي بينهم.. فرصة فرحي الغامر وأنا أكحل ناظري بهمة وحماسة هذه الباقة الطيبة من شباب المسرح العراقي التي تعد. ان سارت على هذا النهج. بكل ما هو راقٍ سيرة ونتاجاً.. هم يذكروننني بوردة البداية، باهتزازاتها المقدسة، بذاك التردد البريء، وتلك الارتجافات البكر، بذاك الجري المصر، والعناد المؤمن، بذاك التجوال الطويل اللايمل في شوارع بغداد وعناوين تجمعاتها المسرحية بحثاً عن لقى وطلاسم المسرح المسرح، دون شكوى أو تعلل.. يا الله. صار لي مراض، وطفق يستدرجني مطالباً بالتصريح عما خط في سفر صفحاته، وانا الذي ما تعودت أبداً النظر إلى الخلف، بل جرياً موصولاً، وتحملاً صلباً باتجاه شعل المستقبل المنادية.. لكن سعادتي الآن تدك الأرض طرياً حين أراني: عنادي، شقاوتي البانية، جلدي، حلمي، جنوني المنفلت، عاشقاً لفن المسرح، عراكي، خصوماتي، ايماني، ثبات غصني، حين أرى ذلك، أو بعض ذلك مجسداً في توصلات: سنان العزاوي، مخلد رآسم، فرح طه، أزل يحيى، وحسن خيون.. حين أرى هذه الوجوه الواعدة تضرب قدمها الواثقة جهة المسرح الذي نريد، وبرعاية مسؤولة من نجمة المسرح العراقي المتشبثة بساريته مهما تضاربت الاهواء وجنحت موازين القيم الاستاذة اقبال نعيم، ومن معلمهم المثابر والمجتهد الفنان د.هيثم عبد الرزاق، الذي يحار لمن يعطي هدوء الساعة.. هو يلهث بين أن يؤمن مطاليب جولة التدريب وطقوسها الحبيبة، بين ان يتابع تطوراتها وازاهير نموها، وبين ان يركض مسرعاً ليؤمن عدداً من لترات البنزين لسيارته الخاصة، كي تقل بعض افراد ورشته إلى منازلهم حال انتهاء وقت التجربة اليومية.. أو ان يصمت ويداري غضبه بابتسامة مخطوفة يشارك بها محنة جماعته الخيرة بسبب المزاج الثقيل للتيار الكهربائي الذي بات انقطاعه نغمة نشاز يومية تعزف على مدار الساعة عليهم ان يتجرعوا حنظلها مرغمين، أين ما كانوا، وفي أي وقت ما يسبب برودة لا يمكن احتمالها في الفسحة التي يتدربون فيها، وعتمة حالكة تحاصر انطلاق ضوء الروح، عتمة تشد اذرعها السود مع أذرع أخرى سيئة القصد والنوايا، تكرس جرثومة الاعاقة والتاخير واللغط والحسد، وتطش بين جريهم المبارك بذور المشكلة.. لكنهم وبأصالة جذرهم يعاندون سيدة هذا الزمن، ذي السدة الرفيعة، والمقام العالي.. المبجلة (المشكلة.. هم يتحركون في خصوبة المشكلة، هذه التي وبفضل، وبدعم من بعض عاطلي الحركة والضمير نجحت في ان تكون الآن حاضرة بامتياز كبير في جميع معامل الابداع العراقي، وتتجول طليقة في فضاءات بغداد امام المرائي والمسامع، تقتحم عليهم قاعة المحاضرات في الكلية، في الشارع، في البيت، في الأسرة.. تندس في تلافيف الاغطية، بين طيات الملابس، تثقيب قشرة الروح، وتفسد خمرة المزاج.. إلا انهم يقابلون حضورها الثقيل هذا، تكشيرتها الميتة في ان يعبوا شربة أخرى من كاس اصرارهم، وأضافة وقت آخر يزيدون فيه حصة ساعات التدريب، غير آبهين بمريدي المشكلة، وبما تهندسة خميرة حقدها، وما يبثه شياطينها الصفر، انما يمدون السنتهم ضحكاً وسخرية، ويستمرون بتحليقهم الحالم صوب الكشوفات المفرحة للتجارب اليومية، لا تلوي عريكتهم حرارة الصيف اللاهب، لا ولا تمادي الشتاء حد تجمد الأطراف.. ولا الباس رأس الكهرباء طاقية الاخفاء، ولا اغتيال البنزين وتوزيع دمه بين القبائل، ولا حتى اشكالية الحضور وخطورة التنقل بسبب هبوط معدلات الأمن إلى مستويات جد مقلقة.. لانهم ثبتوا مقياس خيارهم في ضفة ثالثة: إرادة لا تضعف.. تهديم صنم التبريرات.. استثمار أي هامش للوقت.. حيوية الضمير وصفاء الروح.. والانتماء للفرح، وتقديم أقصى فروض الشكر لربة الإلهام لما يتوصلون إليه لحظة التدريب المسرحي، ولحظة العرض.. لحظة انفلاق حبة الحياة....

أول الستارة

من وحي الكيروغرافيا في بغداد

عدنان منشد

منذ مرجعياتها الاولى التي اعتمدت الشفاهية والسرد بواسطة المجاميع البشرية (الكورس) إلى تعدد طرائق التمثيل والعرض، دارت حلقات تاريخ المسرح وتنوعت صفحاتها، وتناقل المسرحيون في العالم موروثها الثقافي والجمالي والمعرفي عبر هذه الرحلة الطويلة، فحفظ منها وضيع، وسجل منها وبدد.

كانت اثينا مركزاً مبكراً لهذه المرجعيات، ثم تولت روما المهمة في ارجاء المعمورة، فانتعشت منصات المسرح وانتشرت في صفوف اهل الجمال والفن والفكر على مدار الزمن، لتصبح في ما بعد مدارس وأساليب واتجاهات.

لكن الذاكرة المسرحية، لم تكن لها ان تطيق هذا التراكم أو تحتمل هذا الاتساع، لولا الارهاصات الاولية لفن الاخراج المسرحي، الذي تجلت مخاضاته الأولى بفعل اكتشاف الكهرباء، من حيث التعامل مع منظومة العرض، أو الحبكة، أو الايقاع، أو الحركة ضمن تضاريس المنصة المسرحية، أو العلاقة بين مصادر الصوت، فضلاً عن الصورة المسرحية التي يستقبلها قارئ العرض (المتلقي، المتفرج، المشاهد) وما يتبعها من نقد أو تأويل.

لكن هذا كله، لم ينجح أو يؤت ثماره دراميا، لو لم تتكرس صيغ الرقص الدرامي، أو ما يصطلح عليه عالمياً بـ (الكيروغرافيا) من حيث بنيتها الدرامية القائمة على استغلال مبدأ الصراع في جميع حالاته، فضلاً عن توظيف العناصر المسرحية السابقة، بكونها جزءاً اساسياً من البنية الدرامية، لا تصح أو تتكامل الدراما من دونها. الكيروغرافيا، ضمن هذه المرجعية الطويلة نسبياً، ليست غائبة عن فن المسرح، بعد ان اوجدها الاثينيون، وسار على هديها الرومان، باستعمال المجاميع البشرية والاقنعة والايقاع معاً، ثم تفرق شملها على مرور الازمنة والتواريخ، حتى انتبه إليها (بريشت، آرتو، غروتوفسكي، بروك) بفعل تأثرهم بالمسرح الشرقي، واشراقاته الحاسمة في المسرح الصيني، ومسرحي (النو) و(الكابوكي) في اليابان، إضافة إلى مسرح (بالي) الاندونوسي.

وظل العجز في تطبيق الكيروغرافيا أو الرقص الدرامي في المسرح، يشكل عقدة نقص عند المسرحيين غير الأوروبيين.

ويوم انفتح المسرحيون العراقيون على تجارب وعروض المسرح العالمي، من خلال مهرجان القاهرة الدولي التجريبي وأيام قرطاج المسرحية منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، شكل مصطلح (الكيروغرافيا) هاجساً واضحاً في عروض المسرح العراقي منذ العقد التسعيني المنصرم حتى الآن، من خلال الفرق العالمية المشاركة وعبر العروض المسرحية المختلفة.

والحق، اننا نجد تجليات هذا المصطلح واضحة وملموسة في تجارب الشباب من مخرجي المسرح العراقي، امثال كاظم النصار وأحمد حسن موسى على وجه التحديد، وباشتغالات مدرب الرقص الفنان ضياء الدين سامي، فضلاً عن انهماكات الفنان المغترب طلعت السماوي باعتماده على المجاميع البشرية ومحاولة البحث عن فن الكتابة على الجسد، وصولاً إلى مفهوم اشكالي ينادي بانوثية الجسد البشري، من دون ان ننسى فرقة (مردوخ) المسرحية من خلال عرضين مسرحيين في (الكيروغرافيا).

مصطلح أو فن (الكيروغرافيا) ما زال بحاجة إلى المزيد من الاشتغالات أو التكريس في الظاهرة المسرحية العراقية الجديدة.

الفنان محسن العزاوي: قيمة الفنان الرائد اولاً مع الحرص على دور الشباب!

حاوره. اسماعيل القطان

يكتسب الحديث مع الفنان محسن العزاوي أهمية استثنائية، كونه مخرجاً مسرحياً بارزاً، وممثلاً دراماً معروفاً، فضلاً عن انهماكاته المسرحية وشواغله الفنية المتعددة في قيادة الفرقة القومية للتمثيل وإدارة المسارح العراقية وشركة بابل للانتاج الفني والتلفزيوني على مدار العقود الثلاثة الماضية.

ولد العزاوي في مدينة الناصرية في العام ١٩٣٨، ودرس في معهد الفنون الجميلة ببغداد و جامعة (تشارلس) في براغ وقدم العديد من الاعمال المسرحية من انتاج دائرة السينما والمسرح، اهمها (السور، الغرباء، مجالس التراث، ثورة الموتى، رثاء أور، العلم في ليلة..) وما زال يكد ويجتهد، على الرغم من الفخاخ والعثرات التي وضعت في طريقه..

هنا، مكاشفة شبه حقيقية مع الفنان محسن العزاوي، أردنا فيها الوقوف على مشاغله وهمومه ولواعجه الفنية، وكذلك ان نخرجه من صمته، متوخين الموضوعية والحقيقية.

❖ ما هي رؤيتك للحركة المسرحية للمرحلة القادمة؟

. انها أصعب المراحل في تقديري، ولا يستطيع الفنان من خلالها ان يدرك قوانين اللعبة المسرحية والفنية عامة، طالما ان المنهجية غائبة في العمل الفني.. ولهذا لا يمكننا ان ندرك ما سيؤول إليه المستقبل فالمنهجية هي التي تضع الاستراتيجية للعمل بشكل دائم، وبدون الاثنين لا يمكن تلمس حقيقة الواقع المستقبلي لحركتنا المسرحية في العراق.

❖ هل من توضيح أكثر دقة لهذه الرؤية؟

. اعتقد ان الركون الى تصور هادئ وعقلاني من شأنه ان يوجد منهجية فيما اذا اعتمد على اولئك الذين خاضوا تجارب الماضي، لأن الماضي حسب قوانين الحياة هو ركيزة الحاضر وإدراك الحاضر بايجابياته قادر على ان يخلق مستقبلاً ايجابياً، وبالتالي فان الناتج سيكون نجاحاً من دون ريب.

❖ صراع الاجيال المسرحية في العراق، كيف تعبر عنه؟

. العبرة في التوازن والتناغم بين القديم والجديد، وبين الماضي والحاضر بغية تحقيق الهدف للوصول الى نقطة التلاقي الحقيقية في المستقبل، علماً ان الفنون لا يمكن ان يخلقها وينميها أناس دون ان تتلاقح امكاناتهم ومواهبهم بعضهم ببعض. فالاستاذ يمنح تلامذته ما تعلمه وما أنجزه لكي يصبح لهم مثالاً، ولكن من العيب، ان يظل الاستاذ والتلميذ دون معارف وتطلعات وانجازات، ففي هذه الحالة سيضيع الانسان في متاهات الهواية والسذاجة والتطفل.. لهذا، لا يجب ان نضع كل الاجيال المسرحية وفق المعايير الإدارية، فيغيب دور الرائد ويندثر دور الشباب.

ركود مسرحي غير مبرر

❖ امام هذا الوضع الذي نشأ بعد الحرب، هل هناك من خطط او برامج لانقاذ المسرح؟

. انا لا اعتقد في الوقت الحاضر، ان هناك خططاً أو برامج أو دراسة جادة لما سيؤول إليه المسرح، وما سيؤول إليه الممثل وحتى المخرج، لان التفكير في الوقت الراهن لدى أي مسؤول ولاسباب متعددة قد لا ينصب على جانب واحد، واعني به فنون المسرح، بالقدر الذي يولي اهتماماً إلى جوانب ذات مستوى آخر أو مفهوم آخر.. ولكنني، وعلى الرغم مما قيل ويقال عن هذا الركود المسرحي الذي نعانيه منذ أن وضعت الحرب اوزارها قبل أكثر من عام ونصف، فأنني اعتقد ان أي مسؤول إداري يتجنب الخوض مع أصحاب المعارف في اختصاصهم، يظل متكبراً ومغروراً، وكثير من هؤلاء على شتى المستويات سقطوا بمجرد اعتمادهم وحرصهم على الانصات إلى من يروج لغير الحقيقة، علماً ان في وزارة الثقافة العراقية إدراكا لهذا الجانب الذي يعزز قيمة الفنان الرائد والحرص على دور الشباب.

❖ هل تجد ان لدى جيل الشباب من الفنانين حافزاً للابداع ليتواصل مع انهماكاتهم؟

. ان جيل الشباب من الفنانين يمتلك كل مقومات الإبداع، ويكمن ذلك في اعماقهم، التي تحتم عليهم التحفز إلى تطلعات حياتية جديدة، لان قيم الحياة المتحفزة في ذاكرتهم تعني الرفاهية لا البطالة، خصوصاً وان القيم الحضارية التي تصوروها خلال أكثر من عام، كانت تعني لهم تجديد الحياة بأكملها لا بشعور الاحباط، لذا ارى، ان عدم التمسك بفكرة الشباب هي (خيانة) من جميع الجوانب كافة، ولتفسروا كلمتي هذا كيفما تشاؤون!

مدينة الناصرية وفعل المدارس

❖ هل أثرت البيئة الجنوبية في مدينتك الناصرية على تكوينك الفني؟

. بكل تأكيد.. فمدينة الناصرية فضائلها كبيرة على تكويني الفني أو نشأتي المسرحية. لقد نمى لدي الفرات وبساتين الناصرية والأصدقاء والجيران والجامع والمدرسة والاستاذ مخيلة فنية وشاعرية تألقت مع اغلب النتاجات الفكرية، ومن خلالها أصبحت أدرك منذ الصغر قيمة المعرفة وأهميتها الثقافية وقيم البيئة الاجتماعية.

❖ لقد لعبت المدارس دوراً كبيراً في انتشار الفنون من خلال الدروس الفنية التي كانت تدرس في الماضي عن الرسم والمسرح وغيرها، ألا تشاطرنا الرأي في جدوى إعادة تلك الحصص التدريسية في المدارس؟

. علينا الاعتراف، ان المحصلة الفنية الكبيرة في العراق، خصوصاً في بغداد، جلها من خريجي المدارس وعلى شتى صنوفها.. ولو احصيت الآن عدد الموسيقيين والمخرجين والممثلين والرسامين لوجدتهم حصيلة مدارس المحافظة، لذا فان العودة بالمناهج التي كانت متبعة في الخمسينيات والستينيات، حيث الحفلات المسرحية والمهرجانات الرياضية وفرق الكشافة التي كان لها تأثير كبير على حياتنا عندما كنا شباباً، باتت واجباً، وتقتضي التنويه من لدننا إزاء ما نطمح أو نريد لعراق اليوم.

❖ وبماذا يختلف جيل الشباب الراهن عن جيلكم؟

. الاختلاف كبير وملموس، فجيلنا تميز بالنشاطات المتعددة وحب الثقافة والإطلاع ومعرفة الفنون والمشاهير، في الوقت الذي يفتقر الجيل الحالي إلى الالمام بالحياة الثقافية والحراك الاجتماعي بالجوهر الذي كان مفهوماً لدينا، وهي على العموم، من أساسيات شخصية الشاب واندفاعه في مسيرة وطنه بشعور وطني عال، وباعتزاز واعتداد خلاقين لمسيرته الاجتماعية والتاريخية، مهما كانت المحن أو الخطوب.

❖ هل من كلمة أخيرة؟

. وماذا تريد مني أن اقول بعد ذلك؟، فقد انطلقت الأفكار والذكريات إلى مجال رحب، عسى ان تجد متسعاً لتدوينها ونشرها لديكم، مع مودتي.

بقعة ضوء

بيرتولد بريشت يعود!

لقد بقي طويلاً يتأمل تتابع الغايات وشفرتها.

وعند حدود قطاعي الكتلتين الالمانيتين ترجل بريشت من السيارة. ودخل في مركز للشرطة الألمانية، ومن هناك هاتف المسرح الالماني. كانت زوجته هيلين فيجل تنشط ساقيها بالحركة حول السيارة وكانت هناك عربة مدرعة قد اكلها الصدأ في حفرة.

بعد ساعة، جاءت ثلاث سيارات سود تبحث عن الزوجين. لقد كان بوش وبيشر وجيهرنغ ودودوف. وجميع أعضاء الرابطة الثقافية. لقد اوضح هؤلاء بان الصحافة تنتظر في المحطة، فقال بريشت:

. هكذا ،لقد تخلصنا منها!

وابتسم. وابتسمت هيلين، وابتسم بيشر، وجيهرنغ إلى حد ما، ولم يبتسم دودوف، كانت ذراعا هيلين مثقلتين بباقة ربيع الزهور، وهي تقف إلى اليمين في وسط الأشخاص الرسميين، لقد كانت بحلتها السوداء، ووجهها الناتئ العظم، ونظرتها القاسية، وشعرها المنسدل، مبتسمة وصلبة.

صافح بريشت بعض الايدي، من ذوي الوجوه البيض والوجوه الباهتة. وبقي الزوجان متسمرين في وسط معاطف الأشخاص الرسميين من الرابطة الثقافية.

كان الناس متأثرين ببريشت هذا ذي الوجه الدائري، والشعر المسرح على الجبهة على وفق طريقة امبراطور روماني.

حقاً يعود بيرتولد العظيم، الكاتب المسرحي الالماني الشهير إلى الأرض الألمانية بعد خمسة عشر عاماً من النفي.

عندما أبعد احد افراد الشرطة آخر مصدر، اغلق بريشت باب المركبة. وابتعد موكب السيارات الرسمية. لقد كان بريشت يتأمل اسفلت هذا الطريق الذي يقود إلى برلين.

لم يدخل احد في المدينة وإنما في الرتابة.. نقوش فاحشة، واشجار، وعشب، وانهار عظيمة مهملة، وشرفات معلقة، ونباتات غريبة، وبقايا اشجار مقطوعة لعقارات منتصبة في وسط الحقل.

تغلغلت السيارة في قلب برلين.

وكان هناك عدد من النساء اللواتي يرتدين الاوشحة يقمن بترقيم الحجر.

ك.ع

من رواية (عشيقة بريشت)

تأليف: جاك بيير أميت

مطابع البان ميشيل ٢٠٠٣

جائزة غونكور